

المحاضرة 05

5. التعليمية الخاصة:

مفهومها:

انبثقت التعليمية الخاصة أو المادة إلى الوجود بعد فشل البيداغوجيا في تقديم الحلول أو إعطاء تفسير لمشكلة الفشل المد رسي، بسبب تدني المستوى التحصيلي للتلاميذ في كل المواد التعليمية.

اهتمت تعليمية المادة من ظهورها بدراسة الوضعيات الحقيقية التي تعيشها المدرسة، قصد فهم عمليتنا النجاح، أو الفشل المدرسي، محاولة بذلك إيجاد البعد التفسيري الذي وراء النجاح أو عدم نجاح المتعلمين في استيعاب مادة تعليمية معينة.

من هنا، فإن التعليمية الخاصة تهتم بدراسة كل المشكلات التي لها علاقة بعرقلة التحصيل الجيد للمعلومات والمعارف، إذ أنها تنطلق في دراسة هذه المشكلات من القسم مباشرة، و ذلك عن طريق الملاحظة المستمرة لكل ما يحدث في القسم أثناء شرح الدرس من بدايته إلى نهايته. وبهذا يمكن القول أن تعليمية المادة تركز في دراستها للمكتسبات المدرسية في إطار زمني و مكاني محددين هادفة من وراء ذلك إلى الوصول إلى التقييم المتبصر للتحصيل لدى كل تلميذ على حدى حتى يتسنى لها في الأخير التحديد الدقيق للمستوى التحصيلي الحقيقي لتلاميذ كل القسم.

انطلاقا مما جاء، يمكن استخلاص أن موضوع التعليمية الخاصة ينصب على كل ما يحدث في القسم، كما أنها تهتم بكل المحتويات التعليمية المراد تعليمها وكذا العلاقة التي تربط بين هذين الجانبين.

1.5 منهج التعليمية الخاصة:

يتسم تناول المنهجي للتعليمية الخاصة بالتطبيق المادي الملموس في دراسة وتناول كل العوائق المعرقة للتحصيل الجيد للمعارف. حيث تنطلق الديداكتيكية

الخاصة في دراسة مواضيعها من خلال الأغلاط الفعلية التي يرتكبها المتعلمون في أي مادة من المواد في كل درس. وذلك قصد التعرف على كنه الغلط وتحديد موطئه، فيما إذا كان له علاقة بصياغة الأهداف، أم محتويات المادة، أم بطريقة التدريس، أم بالسيرورات العقلية المعرفية، أم النفسية المتبعة من قبل المتعلم في تمثيل الأفكار والمعارف.

كل هذا من اجل الوصول إلى التشخيص العميق للعوائق المعرقة لعمليات اكتساب أو عدم اكتساب المعرفة و حسن أداءها، و ذلك بهدف تصنيف الوسائل البيداغوجية التربوية الفعالة، التي تمكن المعلم من فهم العوائق و اتخاذ الإجراءات التطبيقية الفعالة لتجاوز كل عائق بوعي ووضوح.

2.5 أهداف التعليمية الخاصة:

إن التعليمية الخاصة إلى كشف العوائق التي تعيق المتعلم في تحصيل المعرفة ، و تحديد مكانتها واتجاهها في السيرورات الاستراتيجية المعرفية و النفسية التي يستخدمها المتعلم في تعلمه فقط ، بل تمتد أهدافها إلى تحديد وتصميم نماذج دقيقة تحدد فيها نوعية العراقيل ، انطلاقاً من وصف أعراض الأخطاء و تصنيفها تبويبها في إطار تحليلي تفسيري يوضح للمعلم و المتعلم على السواء ، نوع الخلل و طبيعته وحدته في مجال السيرورات التي تمنع المتعلمين استيعاب المعارف

و تحصيلها، و ذلك باستخدام الوسائل التعليمية التالية:

- و ضع الشبكات الوصفية التحليلية للخطأ.

- تصميم جداول توضيحية تساعد المتعلم على تمثيل المعارف بسهولة .

تصميم بطاقات الملاحظة الفردية لمراقبة الأداء القبلي و البعدي للمتعلم التي تساعد في تقييم و تقويم مستوى أداء المتعلم والمعلم على حد سواء.

يبقى الشيء المميز لهذه الوسائل و التقنيات التشخيصية والتحليلية والتفسيرية ، اتسام هذا ما دفع المعلمين إلى استعمالها مع التلاميذ في القسم ، وذلك لما لها من دور كبير في مراقبة الأداء التحصيلي للتلميذ و الأداء البيداغوجي للمعلم فانعكس ذلك إيجاباً على تحسين المستمر لمستوي المتعلمين بشكل علمي دقيق يستخلص مما جاء. أن الديدأكتيكية تهدف إلى تقييم الموقف التعليمي بكل عناصره انطلاقاً مما قيل وصولاً إلا ما تم انجازه بالفعل من خلال حضورها في القسم، و ذلك لملاحظة تفاعل المعلم بالمتعلم أثناء الدرس قصد القيام بعملية التغذية الرجعية و ذلك باستعمال اختبارات أو مقاييس موضوعية أو تمرين محدد.

بغية قياس درجة التحصيل لدى كل تلميذ للتحديد في الأخير ، المستوى التحصيلي المتواصل إليه مع تلاميذ القسم ككل، بهدف تحسين التعليم و التعلم .

6. علاقة التعليمية العامة بالتعليمية الخاصة:

ترتبط التعليمية العامة بالتعليمية الخاصة من حيث موضوع الدراسة فكليةما يهدفان إلى تحليل سيرورات الاكتساب أو عدم اكتساب المعارف وحسن أدائها للتعرف على العوائق و الصعوبات و تعيين طبيعتها و اتجاهاتها و ذلك عن طريق دراستها في الأهداف والمحتويات والطرق عبر المثلث الديدأكتيكي الذي يضم المعلم والمتعلم والمعرفة، هذا من ناحية أخرى فإن تناول المنهجى للمتعلمين : العامة و الخاصة، يتسمان بالتجريبية و التطبيقية لأن مبادئهما تقومان

على أسس البحث الأمبريقي ، وذلك أن الديدداكتيكيين على ما يذهب إليه أستوفي وجماعته ينطلقون من الميدان مباشرة حتى يتسنى لهم وذلك بغية الوصول إلى التحديد الدقيق للخلل والكشف عن دخيلته وكنهجه، غير أن ذلك يتم بمتناولات بحثية مخالفة تختص كل تعليمية بتصميمها بشكل خاص يميز كل تعليمية عن الأخرى في البحث والدراسة.

ويبقى الاختلاف المميز للتعليمية العامة عن التعليمية الخاصة أن الطبيعة البحثية للتعليمية العامة ذات طبيعة متنوعة يمكن استغلال نتائجها البحثية في أي مادة تعليمية وذلك لارتباط أبحاثها بالاكْتساب العام أو عدمه لأي نوع من المعارف.

في حين ينصب اهتمام التعليمية الخاصة بكشف قوانين الاكْتساب أو عدم اكْتساب المعرفة في كل مادة على حدى و ذلك للطبيعة الخصوصية التي تطبع كل مادة تعليمية و تميزها عن مادة تعليمية أخرى. وعليه فإن التعليمية الخاصة تبحث في نطاق أضيق إذ تنحصر أبحاثها في الكشف عن القوانين المتعلقة بمادة تعليمية واحدة.

7. تعليمية أم تعليمات

استخلاصا من القراءة للرصيد المعرفي العلمي الديدداكتيكي استنتجنا، أن هناك نوعين من التعليمية:

التعليمية الخاصة (spécifique La didactique) والتعليمية العامة (La didactique Générale)

هل التعليمية علم قائم بحد ذاته؟

على الرغم من التطورات الكبيرة التي عرفها الحقل البحثي الديدداكتيكي، وبنائه للنظرية الديدداكتيكية العامة المعروفة بالتعليمية التجريبية (Didaxologie) أو التعليمية

فإن الجدل بين الباحثين في الميدان التعليمي والتربوي بتخصصاته المختلفة لا يزال قائما فيما بينهم حول ما إذا كان بإمكاننا اعتبار ديداكتيكية اليوم. وذلك بعد أكثر من عشرين سنة من البحث المتواصل - علما قائما بحد ذاته، وبالتالي الاعتراف بميلاد تخصص جديد في عالم علوم التربية والتعليم.

بداية يجدر التنبيه إلى أن هناك مجموعة من الباحثين لا تزال تنظر للتعليمية على أنها فرع من الفروع العلمية التي انفصلت عن علوم التربية وبالأخص البيداغوجيا، وذلك لاستمرارية التعليمية الاعتماد على الاختصاصات التي يطلق عليها باختصاصات الدعم، أو الاختصاصات التكملة، في البحث والمتمثلة أساسا في علم النفس المعرفي، وعلم النفس المدرسي، وعلم التربية، والبيداغوجيا، واللسانيات التطبيقية والفلسفة، والابستمولوجي.

بناء على هذا فإن التعليمية لا تزال في أبحاثها النظرية تركز على المفاهيم النظرية المتوصل إليها في الاختصاصات المذكورة أضف إلى هذا أن مكانة التعليمية في المؤسسات العلمية منها الجامعات و المعاهد غير واضحة المعالم في مجال البحث و الدراسة فمنهم من يجعل التعليمية مرادفة لعلم النفس و منهم من يجعل التعليمية والبيداغوجيا علم واحد لا يميز بينهما، و عند البعض التعليمية و علم النفس اللغوي يعدان تخصصا واحدا، بينما نجد في المقابل رهطا آخر من الباحثين يصرون على أن التعليمية لا سيما بعد نجاحها في تأسيس الإطار النظري و المنهجي الخاصين بها في البحث على أن التعليمية تعد كتخصص جديد دخل إلى ميدان البحث العلمي و الدراسي.

غير أن السؤال الذي لا يزال يعتريه بعض الغموض واللبس وهو بحاجة على إجابة دقيقة تمثل في الفرق الذي يفصل بين البحث الديدانكتيكي والبحث البيداغوجي، ذلك أن هذين التخصصين يجمعهما مثلث ديدانكتيكي بحثي واحد الشامل لعناصر المعرفة والتلميذ والمعلم.

وعليه فإن نموذج النظام الديدانكتيكي والنموذج البيداغوجي نموذجان متماثلان من حيث محاور البحث العامة، ويبقى الفاصل بينهما متمثلا في طرق تناول هذه المواضيع أو المحاور الكبرى، حيث تركز الديدانكتيكية في أبحاثها على السيرورات أي سيرورات التعليم، وسيرورات التعلم، وسيرورات التكوين، التي تحكم الموقف التعليمي، مستعينة في ذلك بتصميم نماذج تعليمية تتسم بالتطبيق في تفسير أبعاد العراقيل الكامنة وراء الأخطاء وانتشار ظاهرة الفشل المدرسي.

في حين لا يزال البحث البيداغوجي ينقصه كثيرا البعد المباشر والبعد التطبيقي في دراساته وبالتالي لا يزال الجانب النظري يطغى على دراساته، مما يدفعنا إلى القول إن النماذج البيداغوجية لم ترق إلى مستوى النماذج الديدانكتيكية في تشخيص مواطن الخلل وتوضيحه وشرحه بالطريقة العلمية الدقيقة التي توصلت إليها التعليمية في أبحاثها ودراساتها والتي ساعدت المعلم بشكل كبير على فهم أسباب الخطأ وكيفية تجاوزه.